آدابُ قراءةِ القرآن الكريم

ومَطالِبُها

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(تلاوة القرآن المجيد)

من الصفحة ٧٨ حتى الصفحة ٨٨

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناءً على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم: كتب الإمام

تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

آداب القراءة ومطالبها

اعلم ـ علمنا الله تعالى وإياك ـ أَنَّ الحكم على قول أو فعل بأنه عبادة لله تعالى، أو قربة إلى الله تعالى، أو حسنة يُبتغى ثوابها عند الله تعالى ـ كل ذلك يحتاج إلى دليل من الشرع يُثبت هذا الحكم، وإلاَّ فهو مردود على قائله، لأن وصف القول والفعل بأنه عبادة أو قربة إلى الله تعالى أو حسنة ـ أمر توقيفي، أي: موقوف على الورود في الشرع مع الإذن بذلك.

إذا علمتَ ذلك فاعلم أَنَّ تلاوة القرآن الكريم هي عبادة من أعظم العبادات، وقربة تُزلف إلى الله تعالى من أقرب القربات، وحَسَنَةٌ من أجمع الحسنات.

دليل ذلك:

أما أنها عبادة فقد ذكرها الله تعالى في سياق العبادات أمراً وخَبَراً:

قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ الآية.

وقال تعالى في ثنائه سبحانه على عباده العابدين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾.

ولذلك جاء في الحديث كما تقدم عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضلُ عبادة أُمتي تلاوة القرآن».

وأما أن تلاوة القرآن الكريم قربة إلى الله تعالى:

فقد روى الترمذي، وأحمد في: (المسند) عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما أَذِنَ الله تعالى لعبدٍ في شيء أفضلَ من ركعتين أو أكثر من ركعتين، وإن البِرَّ لَيُذَرُّ فوق رأس العبد ما دام في صلاته، وما تَقَرَّبَ العبدُ إلى الله عز وجل بمثلِ ما خرج منه»[1].

أي: بدأ منه وهو القرآن الكريم، فإنه منه بدأ، وهذا لفظ الترمذي وقال فيه: حسن غريب.

وأما أن تلاوة القرآن من أجمع الحسنات:

فقد تقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها» الحديث.

فلما كانت تلاوة القرآن الكريم عبادةً وقربة، وحسنة جامعة فلا بدَّ لها من آداب ومطالبَ تُطلب من القارىء، حتى تَتم له عبادته،

---

(١) انظر: (جامع الأصول) و(الفتح الكبير).

وتَصح له قربته، وتَثبتَ له حسنته، وهي كثيرة نذكر منها جملة مهمة شهيرة:

الأول الإخلاص:

فينبغي للقارىء أن يقصد بقراءته وجه الله تعالى ورضاه، كما هو الشأن المطلوب في جميع العبادات.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي: المِلَّة المستقيمة.

وفي: (الصحيحين) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى» الحديث.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (إنما يُعطَى الرجل على قدر نيته).

الثاني الوضوء:

يستحب للقارىء أن يكون متوضئاً، لأن القرآن هو أفضل الأذكار، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُحب أن يذكر الله تعالى على طهارة، كما ثبت في الحديث، ولكن لا تكره القراءة على غير وضوء، فقد جاء في البخاري أَنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استيقظ من منامه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شَنٍّ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي صلى الله عليه وآله وسلم.

الثالث السواك:

يستحب للقارىء أن يستاك: تعظيماً وتطهيراً وتطييباً للفم الذي هو طريق قراءة القرآن.

روى البزار بسند جيد، عن علي رضي الله تعالى عنه أنه أَمَرَ بالسواك وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن العبد إذا تسوَّك ثم قام يصلي، قام الملَك خلفه فيستمع لقراءته، فيدنو منه حتى يضعَ فاه على فِيه، فما يخرج من فِيه ـ أي: من فم القارىء ـ شيء إلا صار في جوفِ الملَك، فطهِّروا أفواهكم للقرآن»[1].

وروى ابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً: (إن أفواهكم طُرُق للقرآن فطيِّبوها بالسواك).

وروى البيهقي، عن سمرة رضي الله عنه مرفوعاً: «طيِّبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن»[2].

الرابع استقبال القبلة:

يستحب للقارىء أن يستقبل القبلة، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أشرفُ المجالس ما استُقبِل به القِبلة» رواه الطبراني.

وروى الطبراني، وابن عدي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أكرمُ المجالس ما استُقْبِل به القِبلة».

---

(١) انظر: (ترغيب) المنذري.

(٢) انظر: (الفتح الكبير).

وأن يجلس متخشعاً بسكينة ووقار، فلو قرأ قائماً أو مضطجعاً أو في فراشه أو على غير ذلك من الأحوال جاز وله الأجر، ولكن دون الأول.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآية.

والقرآن هو أفضل الأذكار الإلهية.

وفي: (الصحيحين) عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ القرآن ورأسُه في حِجْرِي).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (إني أقرأ القرآن في صلاتي، وأقرأ على فراشي).

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير).

الخامس طهارة المكان ونظافته:

قال في: (الإتقان): تسنُّ القراءة في مكان نظيف، وأفضله المسجد. اهـ.

قال الإمام النووي: وأما القراءة في الطريق فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذا لم يَلْتَهِ صاحبُها، فإنِ التهىٰ عنها كُرهت كما كَره النبي صلى الله عليه وآله وسلم القراءة للناعس مخافة الغلط.

وروى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقرأ في الطريق.

ولا يقرأ القرآنَ ناعسٌ مخافةَ الغلط:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآنُ على لسانه فلم يدرِ ما يقول فليضطجع».

السادس الطهارة من الحدث الأكبر:

الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس فرض لقراءة القرآن بقصد القرآن، فيحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة القرآن[1] مقصوداً، ويجوز لهم إجراء القرآن على قلوبهم من غير تلفظ به، ويجوز لهم النظر في المصحف من غير مَسِّه.

روى الترمذي وابن ماجه، والإمام أحمد في: (مسنده) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا يقرأُ الجنبُ ولا الحائض شيئاً من القرآن» كما في: (الفتح الكبير).

قال الإمام النووي: وأجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك من الأذكار للجنب والحائض. اهـ.

أما إذا لم يقصد القرآن بل قصد الذكر أو الدعاء فهو جائز ولا يحرم عليهم.

فالذكر: كأن يقول الجنب أو الحائض عند الركوب: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾.

---

(١) ولو دون آية من المركبات لا المفردات، لأنه يجوز للحائض المعلِّمة تعليمُ القرآن كلمة كلمة، كما في: (رد المحتار).

وكقوله عند المصيبة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، أو يقول: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ونحو ذلك دون أن يقصد القرآن.

وأما الدعاء فكأن يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وأمثال ذلك بقصد الدعاء.

وأما مسُّ المصحف: فيحرم على المحدِث حدثاً أصغرَ أو أكبرَ، إلا بشيء منفصل عنه وعن المصحف:

والدليل على ذلك ما رواه الإمام مالك في: (الموطأ) أَنَّ في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن حزم: «أن لا يَمَسَّ القرآنَ إلا طاهرٌ» الحديث.

وكتاب عمرو رضي الله عنه: تلقَّاه الناس بالقبول.

وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم كتاباً أصحَّ من هذا الكتاب، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين يرجعون إليه؛ ويَدَعون رأيهم.

وقال الحاكم: قد شهد عمر بن عبد العزيز والزهري لهذا الكتاب بالصحة.

وروى الطبراني، والدارقطني، والحاكم، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «لا تَمَسَّ القرآنَ إلا وأنت طاهر» كما في: (الجامع الصغير).

وروى الطبراني، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا يَمَسُّ القرآن إلا طاهر» كما في: (الفتح الكبير).

وروى الدارقطني في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أَنَّ أُختـه قـالـت لـه قبـل أن يُسلـم: إنـك رِجـس ولا يَمَسُّـه إلا المطهرون.

وثَمَّة عدَّة من الشواهد الحديثية ليس هذا موضع تفصيلها.

السابع التعوُّذ والبسملة:

يُسنُّ للقارىء أن يتعوذ قبل القراءة عملاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

وصيغة التعوُّذ عند الأكثرين هي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويُسنُّ أيضاً التعوذ قبل القراءة في أول ركعة من الصلاة فقط.

كما أنه يسنُّ للقارىء الإتيان بالبسملة أول كل سورة سوى سورة براءة.

والدليل على مشروعية البسملة أول السورة: ما رواه الإمام البخاري وغيره، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها سُئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالت: كان يقطع قراءته آيةً آيةً: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

وإذا تثاءب أثناء القراءة فينبغي له أن يُمسك عن القراءة.

قال مجاهد: إذا تثاءَبْتَ وأنتَ تقرأ القرآن فأمسكْ عن القراءة تعظيماً حتى يذهب تثاؤبك.

وفي البخاري أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا تثاءب أحدُكم فليضعْ يدَه على فِيه ـ أي: فمه ـ فإنَّ الشيطان يدخُل مع التثاؤب».

الثامن التدبر عند القراءة:

من أهم المطالب أن يكون القارىء في حال قراءته متدبِّراً متفهِّماً لما يقرأ، لأن الله تعالى أنزل الكتاب للتدبُّر والتذكر:

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وقال تعالى في الإنكار والتوبيخ لمن لم يَتَدَبَّر: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾؟ الآية.

قال سيدنا علي رضي الله عنه: لا خير في قراءة لا تدبُّر فيها.

وقال الحسن البصري: إنَّ مَن كان قبلكم ـ يعني: الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ رأوا أن هذا القرآنَ رسائلُ إليهم من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفِّذونها في النهار.

قال الحافظ السيوطي: وصفة التدبر أن يَشغل ـ القارىء ـ قلبه بالتفكُّر في معنى ما يتلفظ به، فيعرفَ معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويقصد قبول ذلك، فإن كان قصَّر عنه فيما مضى من عمره اعتذر واستغفر، وإنْ مرَّ بآيةِ رحمةٍ: استبشر وسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذابٍ: أشفق وتعوذ، أو تَـنْزِيهٍ نزَّه وعظَّم، أو دعاءٍ: تضرَّع وطلب.

أخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: (صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها، ثم النساء فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، مترسِّلاً، وإذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ).

وروى أبـو داود والنسـائـي وغيرهمـا، عن عوف بن مالك

رضي الله عنه قال: (قمت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ). اهـ.

وإذا قرأتَ القرآن فضع نفسك موضع المخاطَب:

فإذا مررتَ بآية الوعد والوعيد أو الأمر والنهي فانظر في نفسك مع من أنت تجدها؟ مع المؤتمرين بها أم التاركين لها؟ ومع المنتهين أم مع المخالفين؟

وإذا مررتَ بالآيات التي فيها صفاتُ المؤمنين وأخلاقهم فاعرضْ نفسَك عليها، هل أنت منهم؟ فاحمد الله واستزِدْه، أم لستَ منهم فاسعَ لذلك، وتخلَّقْ واتَّصفْ بصفاتهم.

وإذا مررت بصفات المنافقين فاحذر أن تكون منهم وأنت لا تشعر.

وإذا مررتَ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأَوْعِ سمعك وقلبك إلى ما بَعدها، فإنْ كان أمراً فأتمر به، أو نهياً فَانتهِ عما نهى، وقد كان بعض السلف يقول عند ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: لبيك ربي وسَعْدَيك.

وذلك كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ الآية.

فانظر في أمر نفسك وأهلك: في صلاتهم وصيامهم، وما يجب عليهم في طهارتهم وجنابتهم، وحيض النساء ونفاسهن، فتفقَّد أحوالهن في ذلك، فإنْ كنَّ ممن يعلم أحكام ذلك ويؤديها كما يجب فزِدْ في تذكيرهن، وإن كنَّ مقصِّراتٍ في ذلك فعليك بأمرهنَّ

ووعظهن وزجرهن، لأنك الراعي عليهن، المسؤول عنهن، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ الآية.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مُرُوا أولادَكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعٍ، واضرِبوهم عليها وهم أبناء عشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع».

وقال علي كرم الله وجهه في معنى قوله تعالى: ﴿قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ الآية قال: علِّموا أنفسَكم وأهليكم الخيرَ وأدِّبوهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ الآية.

فإذا قرأت هذه الآية وأمثالها فتذكر أفعالك السيئة وتُب إلى الله تعالى منها.

وهكذا تدور مع القرآن الكريم حيث دار، ائتماراً عند الأمر، وانتهاءً عند النهي، وخوفاً عند الخوف، ورجاءً عند الرجاء، واستغفاراً عند آيات الاستغفار، واتِّعاظاً عند آيات الوعظ، واعتباراً عند آيات القصص، واعتقاداً وإيماناً في آيات الإيمان والعقيدة، وإثباتاً في الإثبات، وتنزيهاً في التنزيه.